جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

العوامل الاجتماعية المؤثرة على اختلاف اللغة
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. مها بنت هادى العنزي

أستاذ مساعد بكلية التربية بالخرج-
جامعة الأمير سطام

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

العوامل الاجتماعية المؤثرة على اختلاف اللغة

دراسة وصفية تحليلية

مها بنت هادى العنزي

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام، الخرج، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: ma_alanazi@yahoo.co.uk

الملخص:

هناك للسياق الاجتماعي عوامل مختلفة تؤثر على اختيار لغتنا أو لهجتنا، وهناك عدد من العوامل التي يمكن استخدامها لتحديد الوضع الاجتماعي، كالعمل، ومكان الإقامة، والأصل العرقي، والتعليم، والخلفية الثقافية والدينية، وبناء على ذلك يهدف المقال إلى دراسة بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر على اختلاف اللغة. وسيتم التركيز على دراسة إحدى النظريات التي تؤثر على اختلاف اللغة. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، سيتم تقسيم هذا المقال قسمين: أولًا: سوف أقوم بتوضيح إحدى النظريات التي تؤثر على اختلاف اللغة. ثانيًا: سوف أبين العوامل الاجتماعية المؤثرة على اختلاف اللغة، وبيان أثر هذه العوامل من خلال ألفاظ الضيافة المستعملة عند الرجال والنساء. العوامل الاجتماعية التي تؤثر على اختلاف اللغة . النظريات التي تؤثر على اختلاف اللغة . ألفاظ الضيافة المستعملة عند الرجال والنساء.

الكلمات المفتاحية : العوامل ، الاجتماعية ، دراسة , وصفية ، تحليلية.

Social factors affecting language differences Descriptive analytical study

Maha, daughter of Hadi Al-Anazi
Department of Arabic Language, College of Education, Prince Sattam University, Al-Kharj, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: ma_alanazi@yahoo.co.uk

Abstract:

The social context has various factors that influence the choice of our language or dialect, and there are a number of factors that can be used to determine social status, such as work, place of residence, ethnic origin, education, and cultural and religious background. Accordingly, the article aims to study some of the social factors that affect language differences. The focus will be on studying one of the theories that affects language differences. In order to achieve these goals, this article will be divided into two parts: First: I will clarify one of the theories that affects language difference. Secondly: I will explain the social factors affecting language differences, and explain the impact of these factors through the words of hospitality used by men and women.

Keywords: *Factors, social, study, descriptive, analytical.*

مقدمة:

اللغة نستخدمها لأغراض كثيرة مثل التحدث والكتابة والقراءة، فاللغة تختلف في ثلاث طرق رئيسة وهي مختلفة على مر الزمن: التغيير اللغوي قد ينشأ في الاختلافات الإقليمية والاجتماعية ". ومع ذلك، هناك عوامل مختلفة في السياق الاجتماعي تؤثر على اختيار لغتنا أو لهجتنا، وهناك عدد من العوامل التي يمكن استخدامها لتحديد الوضع الاجتماعي، على سبيل المثال: العمل، ومكان الإقامة، والأصل العرقي، والتعليم، والخلفية الثقافية والدينية (Wardhaugh، ٢٠٠٢: ٤٨). فمن هذا المنطلق نشأت مشكلة البحث.

أهداف البحث:

يهدف إلى دراسة بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر على اختلاف اللغة. وسوف يهدف إلى دراسة إحدى النظريات التي تؤثر على اختلاف اللغة.

منهج البحث:

يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف العوامل الاجتماعية المؤثرة على اللغة، ويحللها من خلال ألفاظ الضيافة المستعملة عند الرجال والنساء.

تقسيم البحث:

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، سيتم تقسيم هذا المقال قسمين: أولًا: سوف أقوم بتوضيح إحدى النظريات التي تؤثر على اختلاف اللغة. ثانيًا: سوف أبين العوامل الاجتماعية المؤثرة على اختلاف اللغة، وبيان أثر هذه العوامل من خلال ألفاظ الضيافة المستعملة عند الرجال والنساء.

الوظيفة الاجتماعية للغة:

اللغة كائن حي ينمو ويتطور، ويتأثر ويؤثر، بل إن بعض الشعراء، بالغ فرأى أن اللغة تتألم وتتأذى بهجرانها واستعمال غيرها.

أكد ذلك الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدته التي تحمل عنوان: " اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها" قال في ذلك على لسان العربية:

رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني ***** عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي

(عمالقة الأدب ٤٩)

وعندما تسند لفظة (اللغة) إلى المجتمع، وتنعت باجتماعية اللغة، فعلى ذلك تكون عرضة للتطور؛ يصيبها ما يصيب المجتمعات من تغير وتحول؛ فيظل التطور في بنيتها وتراكيبها ودلالاتها حاضرًا وبصورة مستمرة وفقًا لظروف المجتمعات ومستجداتها المختلفة.

وانطلاقا من ذلك صار للغة وظيفة اجتماعية، تتجلى في كونها الأداة الأمثل للتفاهم بين الأفراد والجماعات، والترابط الواقع بين المجتمع لا يتم إلا من خلالها وفي الوقت نفسه تعبر عن حاجاتهم، وتكتسب اللغات المتواضع عليها أهميتها من علاقتها المتميزة بالمجتمع (هدسون: ٥٥).

ومن ثَمَّ صارت حياة اللغة لا تكون إلا في ظل مجتمع إنساني، فاعل الترابط بين أعضائه. يقول دو سوسير في هذا السياق: " اللغة ظاهرة اجتماعية وكل أفراد المجتمع خاضعون لها" (جفري:١٤١٧هـ:٣٥).

واللغة مؤسسة اجتماعية تنبني على علاقة تفاعل مشترك بينها وبين المجتمع. ويمكن تلخيص وظيفة اللغة الاجتماعية كما فصلها نايف خرما (١٩٧٨: ٢٠٨-٢١٤) فيما يلي:

١- اللغة وسيلة اجتماعية وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات، وهي أهم وظيفة للغة

في الحياة.

٢- اللغة وسيلة لحفظ التراث الإنساني ونقله من الماضي إلى الحاضر والمستقبل فهي الحلقة التي تنقل عليها الثقافة عبر الأجيال.

٣- اللغة من أهم وسائل الارتباط الروحي بين أفراد مجتمع معين، فقد تختلف (البيئة، الجنس، الدين) ولكنها تبقى متماسكة إذا كانت لغتها واحدة.

٤- تعد اللغة عاملًا في تسهيل عمليات التفاعل الاجتماعي بين الناس، فاللغة تسهل على الفرد الاندماج والمشاركة في قضايا المجتمع بقدر تمكنه من اللغة وإتقانها ومعرفتها.

٥- اللغة من أهم العوامل التي يمكن استخدامها لتحقيق التقارب والتفاهم العالمي وتقريب وجهات النظر بين الشعوب المختلفة.

فنجد أن اللغة ظاهرة اجتماعية؛ تعالج قضايا معينة، كالاتصال اللغوي والبيئة، كذلك تنوع اللغة إلى لهجات، وأساليب اجتماعية، أو أنماط الكلام وفق البيئة، أو الثقافة، أو الحرفة (١٤٢٥: ٥٩).

نظرية الاتصال: (Communication Theory)

فالاتصال بشكل عام هو شكل من أشكال السلوك الاجتماعي من خلاله تسعى مجموعة لغوية، يربطها مجتمع واحد، لتصبح أكثر شبهًا وأكثر ثراءً وتواصلًا. والتواصل غاية اللغة في المقام الأول، ووظيفتها المُثلى؛ إذ من خلالها يعبر المتكلم عن أغراضه، ويجلّى مقاصده الكلامية، ومن خلالها أيضا يستطيع المتلقي أن يبرز عن مكنون المتكلم، ويقف على خبراته، ويحدد معارفه، ويكشف عن سلوكه، ناهيك عن هذا التأثر والتفاعل الواقع بين طرفي الخطاب المنتج والمستهلك. وفي هذا السياق يشير(أرسطو) إلى وظيفة اللغة التواصلية؛ بقوله:" اللغة وظيفة عضوية في

الإنسان، وهي أساس طبيعي للفضائل والصلات الاجتماعية والسياسية"،(الحقوق اللغوية: حق اللغة في الوجود والبقاء والتطور والنماء والوحدة- عبد الهادي بو طالب- د. ط – دار الكتاب ٢٠٠٣م – ص١٦) ومن ثمَّ بتنا نرى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) يحدد اللغة من خلال الوظيفة التواصلية فيقول اللغة:" أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهم" (الخصائص- ابن جني (أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ)- تح: محمد علي النجار- ط٤- المكتبة العلمية- القاهرة ١٩٩٩م- ٣٣/١)

وتهدف هذه النظرية إلى تحفيز جماعة لغوية معينة على استيعاب خطابهم، وأحداثهم الكلامية؛ من أجل التعبير عن القيم والمواقف والنوايا تجاه الآخرين.

فتتقارب نحو خطاب شخص آخر، وهذا ينطوي على ذلك الخطاب المرسل ويستحق التقليد باستخدام النطق نفسه والنوع نفسه من المفردات. ويحدث ذلك عندما يكون الاختلاف قويًّا ويهتم الفرد بالفعل التواصلي الذي يختلف عن الآخر ليتحدث معه. وفي هذا السياق قال أبو هلال العسكري (١٩٥٢: ١٣٥): الاختيار العمد بلغة غير مستخدمة من قبل المرسل إليه واحد من أوضح الأمثلة على اختلاف الكلام. وبالتالي، فإن كل شخص يتحدث مع شخص آخر في خطاب يميل إلى تغيير خطابه ليجعله يتماشى مع اللغة الأخرى. وينبغي أن تعرف أقدار المعاني، فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات؛ فتجعل لكلّ طبقة كلامًا، ولكلّ حال مقامًا، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات.

فيميل الناس إلى تبسيط قواعد اللغة والمفردات مثلًا عند التحدث إلى الأجانب أو الأطفال فنجد نزولًا على التواصل مع الآخر. من ناحية أخرى، عندما يكون الناس في مكان رسمي، نجد صعودًا في خطابهم. ولذلك يتم وضع عملية استيعاب الآخر للتغلب على الحواجز اللغوية والصعوبات في عملية من أجل السماح للاتصالات أن تجري. (Holmes،٢٠٠١ :٢٥٤).

العوامل المؤدية إلى اختلاف اللغة:

عادة العوامل تكون أحد عاملين أساسين هما: التباين الإقليمي، والتغير الاجتماعي. ويعرف تباين اللهجات المحلية والإقليمية في مناطق جغرافية مختلفة. من ناحية أخرى، هناك العديد من العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى اختلاف اللهجة على سبيل المثال: نوع الجنس والعمر والطبقة الاجتماعية، والتعليم. (Wardhaugh, ٢٠٠٢).

عندما يتكلم شخصان مع بعضهما هناك دائمًا أكثر من تقديم يحدث في الرسالة. وتتأثر دائمًا اللغة المستخدمة من قبل المشاركين بعدد من العوامل الاجتماعية التي تحدد العلاقة بين المشاركين. من أجل اختيار اللغة المناسبة لهذا الوضع، هناك عوامل يجب النظر فيها لنقل فعال للرسالة إلى مشارك آخر. بالإضافة إلى ذلك، العوامل الاجتماعية تربط العلاقة بين المتكلم والمستمع. فقد نلاحظ أن هناك اختلافًا في طريقة الناس عندما يتحدثون إلى أصدقائهم، وطريقة تختلف عندما يتحدثون إلى الأقارب أو المعلمين، ويمكننا أن نرى هذا أيضا على نطاق أوسع يعرف باسم ازدواج اللسان، لا سيما في الدول المتعددة اللغات، والتي تشمل مجموعة متنوعة من اللهجات. كل هذه العوامل تشكل انعكاسًا للمنطقة والخلفية الاجتماعية والاقتصادية التي يأتي منها الشخص. (Hudson، ١٩٨٠ ٦٧). فعلى سبيل المثال في اللغة العربية، اللغة التي تستخدم في المنزل تختلف عن تلك المستخدمة في الجامعة، والمسجد، أو أي مكان رسمي. فالمتكلمون يستخدمون اللغة المحلية عندما يكونون في حالات غير رسمية مثلا في المنزل أو عند التحدث إلى صديق. لذلك، فهي مختلفة عندما يكون المتكلم يعطي محاضرة في الجامعة أو في المسجد، في هذه الحالة يجب استخدام اللغة العربية الفصيحة (الكلاسيكية) .(Hudson، ١٩٨٠:٥٤).

ويشرح هولمز *Holmes* (٢٠٠١:١٤٥) العوامل فيقول: " اللغة تختلف في استخداماتها فضلا عن مستخدميها، وفقا إلى أين يتم استخدامها ولمن، وكذلك وفقًا لهوية الشخص الذي يستخدمها." أيضا، العلاقة بين المتكلم إلى المرسل إليه أمر بالغ الأهمية في تحديد الطريقة المناسبة للتحدث. ومع ذلك، فمن الواضح أن بعض الناس يشعرون بأن المسافة، والعوامل الاجتماعية، وعوامل التضامن شكلت أبعاد العلاقات الاجتماعية. فعوامل كثيرة تسهم في تحديد درجة اللغة المستخدمة كالعمر والجنس والعرق والتعليم والطبقات الاجتماعية، كل هذه العوامل قد تكون ذات صلة بالوضع الاجتماعي للناس. (Holmes، ٢٠٠١ :٢٤٥-٢٤٧). عموما، ترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا كظاهرة اجتماعية مع البنية الاجتماعية ونظم القيم في المجتمع. على سبيل المثال، اللغة الإنجليزية المعيارية لديها أكثر من هيبة وسلطة من أي لهجة إنجليزية أخرى. وبعبارة أخرى، ليس فقط اللغة تختلف وفقًا للخصائص الاجتماعية للمتكلم مثل: الطبقة الاجتماعية والعرق والسن والجنس، ولكن أيضا، وفقًا للسياق الاجتماعي الذي يرى المتحدث نفسه فيه. (Trudgill، ١٩٧٤:١٩). والآن سوف أبين هذه العوامل بشيء من التفصيل.

اللغة والطبقات الاجتماعية:

تؤدي اللغة دورًا مهمًّا في حياة متكلميها، وبوصفها ظاهرة اجتماعية وعنصرًا أو مكونًا من مكونات الثقافة قد حظيت بنوع من الاستقلال، فالتغيرات التي تصيب بنيةَ اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة ويطلق عليها الدكتور علي عبد الواحد وافي (١٤٠٣-١٢٩-١٣٥) ما يسمى باللهجات الاجتماعية فقد تتشعب أحيانًا لغة المحادثة في البلد الواحد أو المنطقة الواحدة إلى لهجات مختلفة تبعًا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم، فكل لغة أو لهجة محلية تبدو فيها تنوعات كلامية تعادل تنوعات البنية الاجتماعية.

فهناك اختلافات بين اللغة التي تتحدث بها الفئات الاجتماعية الفقيرة واللغة التي تعتمدها المدرسة وهي ذاتها لغة الطبقات الاجتماعية المهيمنة أو الفئات المثقفة منها. وتشكل هذه الاختلافات عوائق صعبة التجاوز أمام متحدثي الفئات الاجتماعية الفقيرة ذات الإرث الثقافي الهزيل مما قد يؤدي إلى فشلهم الدراسي. فلغة الأسرة (لغة التداول اليومي) تختلف عن لغة المدرسة، وخطاب الطبقة العاملة يبدو مرتبطًا بالسياق خاليًا من الصور المرافقة للمعنى. (السعران ١٩٦٣:٥٩). إن المعادلة الاجتماعية تقف عند مرجعية اللغة المشتركة التي تفصل بين الجو العائلي للطبقة الراقية والطبقة العاملة، لهذا كانت الكفاءة اللغوية والذكاء الشفوي لهما علاقة وطيدة بالمستوى المعرفي كما بالمستوى العاطفي والاجتماعي، هذه الكفاءة تنمي العلاقة المنطقية والأشكال التعبيرية العالية لدى الطفل بالوسط الغني الذي يجد نفسه مندمجًا بسهولة داخل المنظومة التي تحتويها الثقافة العامة المتشربة بعائلته. (خرما ١٩٧٨: ٢٣٠-٢٣١).

فبذلك نجد أن لغة المتعلمين تختلف عن لغة الأميين، والمتعلمون يختلفون فيما بينهم باختلاف درجة تعلمهم وباختلاف أعمالهم وباختلاف درجة ثرائهم. وكل طبقة من هذه الطبقات تصطنع مفردات وتعبيرات تعرف معناها ولا يعرفها من لا يتصل بها. (السعران ١٩٦٣:٥٨).

ومن الدراسات التي بينت الفروق بين الطبقات دراسة لابوف **Labov** فقد درس التنوعات اللغوية في مدينة نيويورك. فوجد أن المتكلمين الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى والطبقة العليا والمتعلمين ينطقون صوت "الراء" في بعض الكلمات مثل: **car** و **park** ، أما الذين ينتمون إلى الطبقة الدنيا من حيث الدخل وغير المتعلمين فإنهم لا ينطقون هذا الصوت في هذا الموضع. فيعد عدم نطق الراء في هذه الكلمات مقياسًا للتعليم والانتماء إلى الطبقة العليا وإلى ارتفاع مكانة الشخص الاجتماعية،

أما نطقها فدليل على الانتماء إلى الطبقات الدنيا أو إلى غير المتعلمين. (حسنين: ١٤٢٨:٢٨٢).

وهناك أساليب خمسة يستعملها الفرد حددها مارتن جوس (حسنين:١٤٢٨: ٩٣-٩٤). هي:

١- **الأسلوب الجامد**: وهو الأسلوب الذي يستعمل فيه كلام رسمي كأسلوب الخطب وإلقاء الشعر وتمثيل المسرحيات. وهذا واضح في خطب صلاة الجمعة، وفي الندوات العلمية.

٢- **الأسلوب الرسمي**: هو الذي يعد ويقرأ بعناية بالغة كبرامج الإذاعة والتلفزيون والمحاضرات الجامعية. فهو الأسلوب المستخدم في العمل والمحاضرات العلمية.

٣- **الأسلوب الاستشاري**: هو الشبيه بالأسلوب الرسمي ولكن يتجنب فيه المتكلم استعمال العبارات المقننة كالأسلوب الذي يستخدمه الحاكم مع وزرائه.

٤- **الأسلوب العادي**: هو الأسلوب الذي يستعمل فيه اللغة السائدة في طبقة المتحدثين وهو الأسلوب الذي يستعمله الأصدقاء فيما بينهم. وهو الأسلوب المستخدم يوميًّا وعفويًّا.

٥- **أسلوب الألفة الشديدة**: هو أقل هذه الأساليب رسمية ويستعمله أفراد الأسرة الواحدة والأحباب.

فمما سبق يتضح أن اختلاف الطبقات في المجتمع وما يفصلها من فوارق في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، كل ذلك سبب للتمييز بينها في المفردات التي تطلق على شئون كل طبقة، ومظاهرها واضحة عليها (١٤٠٣: ١٥) فنجد

مثلا: الألفاظ التي تستخدم في بيئة العمل تختلف عن غيرها، فالطبيب يستخدم مفردات خاصة بهم تختلف عن المفردات التي يستخدمها الجندي والمهندس والخادم والطباخ.

فاللغة العربية تختلف باختلاف الوضع الاجتماعي للشخص. على سبيل المثال، تختلف بين الأغنياء والفقراء، والمتعلمين وغير المتعلمين، وفي المناطق الريفية والحضرية. فالفقراء عادة يستخدمون بعض الجمل التي لها صلات مع وضعهم الاجتماعي. بل إنك تجد في اختيار الأسماء للأبناء فوارق طبقية، فمثلا تجد الغالب على أسماء الفقراء ارتباطَها بزمان مولدهم، ومن ثمَّ تجد مثل: خميس وجمعه، وعيد، فإذا تقلب هذا المولود فيما بعد وأصبح من الأثرياء، فإنه يقوم على الفور بتغيير اسمه، كما تجد ذلك في أسماء المشاهير من إعلاميين ودراميين، وشعراء وكتاب. كذلك عند تحدث الأشخاص العاديين مع من هم أعلى مكانة نجد أنهم يتحولون إلى كلام رسمي مثل: (طال عمرك، سعادة المدير). أما في المحادثات غير الرسمية فنجد أنهم يتخاطبون مثلا: (يا خوي، يا رجل).

تجدر الإشارة إلى المناخ بوصفه عاملًا اجتماعيًّا من خلاله يتم صناعة الكلام وتطوير الألفاظ، وقد قالوا قديما لكثيّر: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر؟ قال: أطوف في الرّباع المخلية والرياض المعشبة، فيسهل على أرصنه، ويسرع إلىّ أحسنه. الشعر والشعراء (ابن قتبية: ١٤٢٣) فالمناخ يطور اللغة وينقلها من الجفاف إلى الثراء.

اللغة والجنس:

مما هو شائع في المجتمعات وبين الشعوب أن النساء أكثر ميلًا للحديث، وإنتاجًا للكلام مقارنة بالرجال، وانطلاقًا من ذلك توصل علم النفس إلى نتيجة مفادها " أن الذكور يتفوقون في القدرات الحسابية، ومعالجة الأرقام، والنساء يتفوقن على الذكور

في القدرات اللفظية التي تتطلب طلاقة لغوية وقدرة على الفهم والإبداع اللفظي. وتزداد الفروق لصالح المرأة خاصة بعد سن الحادية عشرة حتى المراحل الجامعية (إبراهيم: ٢٢،١٩٨٥/٢٣)

أما بالنسبة للغة فإن لهجة الرجال تختلف عن لهجة النساء بقدر تأثير النظم الدينية أو التقاليد الاجتماعية فنجد أن هناك أساليب من الكلام تتخلل اللسان اللغوي عند النساء. فطبيعة المرأة اللغوية أكثر التزامًا وتمسكًا بالعرف اللغوي العام ولا تسمح لنفسها بالتكلم بما نبا وشذ عن الكلام أو جاوز حدود اللباقة ولذلك تبتعد بوضوحٍ عن المرذول من الكلام، وتجدها تبتعد عن المحظور اللغوي. فالنساء أكثر وضوحًا في النطق وأكثر من الرجال حرصًا على النطق السليم للمفردات والجمل. (خرما ١٩٧٨: ٢٤٢-٢٤٣). فالمرأة في المواقف الحرجة تحوم حول المعنى فتحاول البيان بأساليب حسنة التعبير أو تكتفي بالإشارة أو التلميح إلى المقصود، وتميل المرأة عمومًا إلى ترقيق بعضِ الأصوات وعلى وجه الخصوص أصوات الإطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء). وهناك بعض المفردات تستعملها النساء ولا يستعملها الرجال كاستعمالهن بعضَ الألوان مثل: زهري، موف، تركواز، فنجد أن هذه المفردات نادرًا ما يستعملها الرجال. كذلك تهتم النساء بالصفات التي تعبر عن العاطفة. (حسنين:١٤٢٨: ٩٥).

ومن الدراسات التي أثبتت اختلاف اللغة تبعًا لاختلاف الجنس الدراسة التي أجراها تردجل Trudgill (١٩٧٤)، فقد ركز على الأسباب الاجتماعية للفروق بين الجنسين التي لوحظت في اختلاف اللغة.

دراسته كانت في نورويتش Norwich في المملكة المتحدة، فقد لاحظ أن الرجال أكثر استخدامًا لأشكال غير قياسية من النساء. من ناحية أخرى حاول أن يشرح لماذا النساء عمومًا يستخدمن نماذج قياسية أكثر من الرجال. هذا لأن الوضع الاجتماعي للمرأة في المجتمع هو أقل أمنًا مما هو عليه الرجل. علاوة على ذلك يتم

الحكم على الرجال وفقًا لعملهم، ولكن يتم تقييم المرأة وفقًا لظهور هذه اللغة التي تضمها. (Coulmas، ١٩٩٧).

وخلاصة ما سبق يتبين أن الاختلاف بين لهجة الرجال ولهجة النساء يحدث في المجتمعات التي يقل فيها الاختلاط والاحتكاك بين كلا الجنسين، وذلك تحت تأثير النظم الدينية أو التقاليد الاجتماعية (وافي،١٤٠٣، ١٣٥) مثلا: نجد في اللغة العربية استخدام الرجال للألفاظ التي تتصف بالقوة والشدة وكذلك الألفاظ غير المقبولة عرفيًا كقولهم: أنت تعال، اقلع هذا. بينما نجد العكس عند النساء، حيث يتلفظن بألفاظ تتسم بالرقة والنعومة كقولهن: لا تدخل هنا، اخرج بسرعة.

اللغة والسن:

لغة الفرد تتطور أثناء مراحل نموه المختلفة، فالطفل عندما يكتسب اللغة يمر بعدة مراحل، بداية بمرحلة المناغاة حتى تتطور لغته ويبلغ مرحلة النضوج وتأخذ لغته شيئًا من الثبات وخاصة عندما ينهي تعليمه ويأخذ مكانه في المهنة والمجتمع. فكل فرد في المجتمع يمر بمراحل تحكمها قواعد وصفات لغوية تميزها عن غيرها وإذا خرقها يكون عرضة للنقد. (حسنين:١٤٢٨: ٩٤-٩٥).

وهناك دراسة بينت وجود الاختلافات بين العوامل الثلاثة السابقة (الطبقة الاجتماعية، الجنس، والعمر) وهي دراسة ميلروي Milroy فقد ركزت أولًا على الاختلافات في العمر والجنس، كذلك درست تغير الطبقة الاجتماعية. وكانت دراستها في مدينة بلفاست، وقد أثبتت أن هناك فارقًا كبيرًا بين الأفراد، وبين أساليب الكلام المختلفة، وبين الرجل والمرأة المسنة والأصغر، أي: بين المتكلمين الكبار والصغار. (Coulmas، ١٩٩٧:١٣٥).

الآن ننتقل لبيان أثر هذه العوامل على تعابير الضيافة المستعملة عند استقبال الضيوف في مدينة الخرج الواقعة في الجنوب الشرقي للرياض. كذلك نأخذ هذه

الألفاظ في مجتمع النساء، ونلاحظ مدى اختلافها تبعًا للطبقة الاجتماعية وتبعًا للعمر، ونقارنها بالألفاظ المستعملة عند الرجال.

فنجد عند التقاء النساء اللاتي أعمارهن بين ٢٥ إلى ٤٥ يستعملن الألفاظ التالية:

- أهلًا وسهلًا.
- حياكم الله شرفتونا بزيارتكم.
- يا مرحبا والله فيكم.
- حياكم الله وسعدنا بقدومكم لينا.
- هلا والله وغلا.
- فرحنا بزيارتكم وسعدنا بشوفتكم.
- زورونا وخلونا نتواصل دايم.
- ما قصّرتم فرحتونا بزيارتكم.

أما بالنسبة للنساء اللاتي أعمارهن بين ٥٠ إلى ٧٠ فقد استعملن الألفاظ التالية:

- يا هلا والله ومسهلا.
- أسفرت وأنورت.
- أسعدها وأطيبها من وقت شفناكِ فيها.
- حي الله من لفانا ويا هلا به.
- ألف هلا وألف مرحبا.

- أهلين وسهلين.
- مرحبا بكِ بين خواتكِ.
- يا هلا وغلا ومرحبا فيك ألف.

أما الرجال فنجدهم يستعملون الألفاظ التالية:

- هلا ومرحبا فيكم.
- على الرحب والسعة.
- تفضل طال عمرك.

الخلاصة:

يتضح من المناقشة السابقة أن هناك صلة قوية بين العوامل الاجتماعية وتباين اللغات. كذلك تم توضيح بعض العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الاختلاف في اللغة. ويمكننا القول إن العوامل الاجتماعية تؤدي دورًا مهمًّا في المواقف لأعضاء المجتمع، والتي تنعكس سلبًا على الجانب اللغوي، فهناك من الكلمات والعبارات، والأساليب ما لم تعد مقتصرة على كونها مستخدمة ضمن كلمات وفئات جديدة، وهذا قد يعد من تسلل كلمات ومصطلحات من لغات مختلفة وفئات مختلفة.

المراجع العربية:

١- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، د.ط، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٧٨.

٢- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، القاهرة، دار الحديث،١٤٢٣هـ.

٣- اللغة والمجتمع، علي عبدالواحد وافي، د.ط، جدة، مكتبات عكاظ، ١٤٠٣.

٤- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، محمود السعران، الطبعة الثانية، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٣.

٥- دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، صلاح الدين حسنين، د.ط، الرياض، دار العلوم،١٤٠٥.

٦- في علم اللغة العام، عبد العزيز علام، الطبعة الأولى، جدة، دار كنوز المعرفة، ١٤٢٥هـ.

٧- علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد، الطبعة الثانية ، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٠.

٨- مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة د. محمد زياد كبة، د.ط، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤١٧.

٩- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبي هلال العسكري، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل، ط١ ،١٩٥٢.

المراجع الأجنبية:

١- ***The Handbook of Sociolinguistics,*** **COULMAS, F. Oxford, Blackwell, ١٩٩٧.**

٢- ***An Introduction to Sociolinguistics,*** **HOLMES, J. Edinburgh, Longman Group, ٢٠٠١.**

٣- ***Sociolinguistics,*** **Cambridge, HUDSON, R.A. Cambridge University Press, ١٩٨٠.**

٤- ***Sociolinguistics An Introduction,*** **TRUDGILL, England, Penguin Books, ١٩٧٤.**

٥- ***An Introduction to Sociolinguistics,*** **WARDHAUGH, R. Oxford, Blackwell,٢٠٠٢.**